الأسباب عديدة:

ضعف الثقة بكفاءة الطبيب اليمني .. لماذا؟

تحقيق/ نجلاء الشعوبي

يشوب الثقة بين المريض والطبيب في بلادنا الكثير من الشوائب فهناك اعتقاد سائد بأنه لايوجد أي كفاءة لدى الطبيب اليمني وهذا الحكم جائر على كوادرنا الطبية التي في أغلب الأحوال قد تتميز على أطباء عرب وأجانب خصوصاً بعد أن غادرت هذه الكوادر العربية والأجنبية الوطن ولم يبق إلا الطبيب اليمني الذي رغم بعض القصور إلا أنهم يبذلون قصارى جهدهم خصوصاً في ظل نقص الإمكانيات، وهناك الكثير من المرضى والوافدين للمستشفيات والمراكز الطبية يقيمون ويقدرون هذا الجهد للطبيب اليمني بكفاءة وحب ومسئوليته الطبية والمهنية.

- معنيون: هناك كفاءات طبية نادرة لكنها بحاجة للاهتمام
- الإعلام لعب دوراً سلبياً في التقليل من مهارة الكادر الوطني

أحمد يحيى المطري- أحد المواطنين الذين يرتادون مستشفى الثورة العام لعلاج زوجته من مرض الفشل الكلوي، أكد أن الطبيب اليمني أكثر قرباً وتلمساً لحالة مرضاه، وإن وجد بعض القصور أو النقص فهو ناتج عن بعض الظروف، ولا ننسى أن الأزمة أثرت على الجميع وعلى كل القطاعات وليس القطاع الطبي فقط، ولي أكثر من سبع سنوات أتردد على مركز غسيل الكلى بمستشفى الثورة بغرض غسيل الكلى لزوجتي وإن وجدت بعض الإشكاليات إلا أنها طارئة وسرعان ما تنتهي.

وكما أسلفت نتيجة الأزمة وهذا لا يغير نظرتنا للطبيب اليمني، وهذا ما وافق عليه عبدالله مصلح الذي يرافق ابنته للعلاج في مركز القلب بمستشفى الثورة بأنه يوجد كوادر طبية ممتازة في المستشفيات الحكومية ويعتمد عليهم في العلاج نظراً لما اكتسبوه من كفاءة ومهارة على مدار السنوات وخاصة القدماء الذين يمتازون بالخبرة العالية وقد يوجد بعض القصور ولكن ليس نتيجة عدم كفاءة الطبيب وإنما لعدم توفير الإمكانيات المساعدة لأداء عمله.

عدم كفاءة

بينما أفراح علي محمد إحدى المريضات تقول أنه لا توجد كفاءة في تشخيص الأمراض بالشكل الصحيح .. مشيرة إلى معاناتها من مرض في الحلق منذ أكثر من ثلاث سنوات ولم يتم اكتشاف المرض حتى الآن واختلفت التشخيصات من طبيب لآخر سواء الكبار منهم أو الصغار في المستشفيات الحكومية أو الخاصة مما أفقدها ثقتها بالطبيب اليمني حسب أفراح علي.

عبده علي الحمادي اعتبر الطبيب اليمني يتصف بكفاءة عالية وقد تكون هذه الكفاءات بعيدة عن متناول يد المريض الفقير أو المتوسط بسبب استقطابها من القطاع الخاص مايجعل من الصعب الوصول إليها وخاصة في الظروف التي تمر بها البلاد مع ضعف المدخلات والموارد ومن حقهم أن يجدوا حياة ورزقاً كريماً، إلا أن هذا لا يبرر لهم أو لبعضهم إهمال المريض وإعطاءه حقه من الفحص والتشخيص وانشغاله لايبرر تعريض المريض للخطر وإن بدون قصد لذلك يجب على الطبيب اليمني الكفؤ أن لا يخلط بين عمله وربحه ورسالته الإنسانية.

علي البدوي أحد المرضى في المستشفى الجمهوري يقول: هناك أطباء مميزون وهنالك العكس فيوجد الطيب ويوجد الخبيث، وهذه سنة الله على الأرض فلا يوجد شيء يقاس١٠٠ ٪ لذلك لا يجب أن يتم ظلم الطبيب اليمني والمستشفيات الحكومية والازدحام وأعداد الناس القادمين إليها خير دليل.

كفاءة مكلفة

مع ذلك يظل الطبيب اليمني في كل الأوقات والظروف محل عدم ثقة الكثير حيث يقدر أعداد اليمنيين المرضى المسافرين لبغرض العلاج لجمهورية مصر العربية أكثر من ٢٠٠٠ حالة سنوياً بمتوسط ألفي دولار ينفقه المريض على العلاج بكلفة إجمالية تقدر بـ ٤٠٠مليون دولار سنوياً حسب إحصائية السفارة اليمنية بالقاهرة.

وهذا قد يعود لسوء التشخيص الذي يؤدي إلى عدم الثقة بالطبيب اليمني، واعتقاد المرضى وخاصة ذوي الأمراض المستعصية بأن العلاج سيأتي من السفر، إلا أن بعض الأطباء اليمنيين لم يعتبروا هذا العدد أو الاعتقاد مقياساً لكفاءة الطبيب اليمني. هذا ما أوضحه الدكتور ماجد الغزالي -أخصائي عظام بمستشفى الكويت التعليمي، الذي أكد أن الكفاءة الطبية لا تقاس بمقياس سفر المرضى لدول الجوار للعلاج إنما قد توجد أسباب أساسية لعدم معرفة الكفاءة الطبية عامة، منها عملية التوعية الإعلامية التي تعتبر من أهم الأسباب والتي تركز من خلال وسائل الإعلام على الأخطاء الطبية والأشياء السيئة في مهنة الطب بالمقابل ولا تذكر أياً من النجاحات الطبية التي تنجز خاصة وهناك عمليات ناجحة أجريت لأكبر الحالات وأعظم الأمراض صعوبة في المستشفيات الحكومية. مما يجعل نسبة الثقة بين المريض والطبيب قليلة بسبب الغرس الذي يبث عبر وسائل الإعلام. في إعلام دول الجوار لا يذكرون الأخطاء كثيراً بقدر النجاحات الطبية المميزة مما يجعلهم أكثر ثقة بأطبائهم، إلى جانب الواقع الاجتماعي، فالمريض نفسه لا يصل إلا في المراحل الأخيرة من المرض وربما قد اتخذ أساليب علاج غير صحيحة منها الطب البديل والشعوذة والحجامة وغيرها مما يزيد من المضاعفات ويزيد من حالة المريض خطورة فلا يصل للطبيب إلا في اللحظة الأخيرة ونسبة الوفاة من٨٠-٧٠ ٪.

وأضاف أن السياسة عندما تدخل في المهنة الطبية تؤدي إلى تشويش في تأدية الرسالة الطبية لأنه تحصل المحاباة والمحسوبية في المنح والمؤتمرات والتدريب والتأهيل مما يؤثر في كفاءة الطبيب بشكل عام.

نقاش علمي

الدكتورة أماني من مركز الأورام السرطانية في المستشفى الجمهوري، ترى أن سبب ضعف كفاءة الطبيب العلمية هو عدم متابعة كل جديد من الدراسات والأبحاث وطرق العلاج الحديثة في مجال تخصصه لأن العمل الطبي لا يتوقف عند نقطة معينة بل هو في تجدد دائم، ولابد من اطلاع الطبيب على أحدث البحوث وتوفير المصادر العلمية الكاملة في مجالات الاختصاصات والمكتبات النوعية، وإلى جانب ذلك يفتقد الأطباء للنقاش العلمي فيما بينهم كاختصاصيين في شتى المجالات محلياً أو خارجياً وهو ما يُكسب الخبرة نتيجة المعرفة والمهارات المتبادلة، وكذلك عدم توفير الإمكانات الطبية الحديثة التي تساعد على التشخيص والفحوصات المتقدمة لدى القطاع الطبي الحكومي، والتي قد توجد في القطاع الخاص وبأسعار غالية لايحتملها أغلب المرضى، إلى جانب غياب الدورات التأهيلية والمؤتمرات الاختصاصية في المجال الطبي المختلف للطبيب اليمني، وهذه الأسباب التي تضع الطبيب اليمني على المحك بمسألة الكفاءة.

معاناة الطبيب

وتقول الدكتورة حميدة القطاع، أخصائية نساء وتوليد بمستشفى الثورة العام أن هناك ثقة كبيرة من المريضات لكل دكاترة القسم بالمستشفى وزيادة الحالات المرضية بحيث تصل للطبيب الواحد في اليوم من ٧٠-٦٠ حالة ولادة يومياً، وربما يعود ذلك لأن مستشفى الثورة من أكبر المستشفيات الحكومية في العاصمة، فالكفاءة يتلمسها المريض نفسه في طبيبه رغم معاناة هذا الطبيب الكثيرة من الإجهاد والعمل المضني والبحث المستمر لتحسين لقمة العيش ومع ذلك فالطبيب اليمني لا ينقصه كفاءة بل هو بحاجة لتوفير احتياجاته وحقوقه ومواكبة كل التطورات العلمية والطبية المفيدة له للحصول على كفاءة عالية.

قلة جودة

بينما الدكتور علي أحمد الفقيه – مدير مجمع أزال الطبي بمديرية أزال بأمانة العاصمة سابقاً، يرى أن الكفاءة عالية لدى الأطباء اليمنيين وخاصة الذين يمارسون المهنة أكثر من عشرات السنين وأصبحوا ذوي خبرة كافية وأسطورة مهنية كبيرة ولا نستطيع أن نقول أنه لا توجد كفاءة لأن أي طبيب لم يصل إلى مستوى الطب إلا وهو يتصف بكفاءة، إنما نستطيع أن نصف ذلك بأنه قلة جودة نتيجة معوقات يواجهها الطبيب أثناء العمل ومنها قلة الأجور التي لا تصل حدها الأقصى٣٠٠ دولار مما يجعل الطبيب يذهب للقطاع الخاص، وبالذات أصحاب التخصصات النادرة مما يجعل الطبيب مشتتاً في عمله وبالتالي ينعكس على جودة الأداء والخدمات التي يقدمها من خلال المركز أو المستشفى الذي يعمل فيه، المشكلة الثانية التي يواجهها الطبيب في اليمن هي مسألة التدريب والتأهيل وهذا من ضمن الإستراتيجية التي تهدف إلى تأهيل الموارد البشرية بحيث تلعب الدورات لإعادة تنشيط الكادر وتجديد معلوماته بحيث يكسر الركود أو الروتين الذي يتسلل للحياة العملية ويخلق نوعاً من التجديد بما يواكب كل حديث، والاحتكاك مع الاختصاصيين في المستشفيات المرجعية وإيجاد نظام الإحالة بما يساعد على تعزيز التغذية الرجعية من المستشفى حول هذه الحالات التي يتم إحالتها ويزيد الخبرة لدى الطبيب، بالإضافة إلى ذلك غياب مبدأ الثواب والعقاب الذي لم يطبق بالشكل اللازم مما يقلل من الأخطاء الطبية التي تزيد من وقت لآخر وذلك يزيد من عدم الثقة بين المجتمع والأطباء، والنقطة الأخيرة التي أضافها توفير المدخلات والمستلزمات الطبية اللازمة لرفع كفاءة الطبيب اليمني في مكان عمله مما يزيد من كفاءة الخدمة نفسها.

إتاحة فرصة

وفي إجابة نقيب الأطباء اليمنيين الدكتور عبدالكريم ثامر، أكد أن الاعتقاد بعدم كفاءة الطبيب اليمني اعتقاد خاطئ١٠٠ ٪ جملة وتفصيلاً، لأن الطبيب اليمني يعتبر من الكفاءات العالية، فأطباؤنا متميزون وحصلوا على أعلى الدرجات العلمية والشهادات من أكبر دول العالم، معتبراً أن الطبيب اليمني مبالغ في تواضعه من خلال تعامله بصورة إنسانية مع مرضاه، مما جعل البعض يشك في كفاءة وأداء عمله أي فهم التعاون والتعامل فهماً خاطئاً، ومع ذلك الطبيب اليمني مبدع في جميع المجالات التخصصية سواء التشخيصية أو العلاجية بشقيها باطنية أو جراحية والدليل الإقبال الشديد للمرضى في المستشفيات الحكومية ومنها مستشفى الثورة العام، وما تجرى من عمليات كبيرة ودقيقة سواء في الجراحة العامة والعيون والمخ والأعصاب وهذا يدل دلالة كاملة على الإمكانيات التي يمتلكها الطبيب اليمني الذي يحتاج فقط إلى توفر الإمكانات المساعدة على العمل والإبداع.

وقال: يجب أن تتاح الفرصة للطبيب اليمني لحضور المؤتمرات وعمل الأبحاث العلمية، وتأمين الحياة المعيشية من خلال توفير الأجور المستحقة التي تضمن له حياة كريمة حتى يكون مستقراً للبحث العلمي والعلمي، سواء في التشخيص أو العلاج والمتابعة المطلوبة لتقديم أفضل خدمة، فعند توفير هذه الإمكانيات من وسائل تشخيص ومحاليل لازمة ووقت مناسب، وعدد معين من المرضى في اليوم عبر جدولة محددة، سوف يكون العلاج متكاملاً وستحدث الكفاءة العالية والإبداع، لذلك يجب الاهتمام بالطبيب اليمني، لأن المجتمع إذا قدمت له خدمة طبية جيدة سيثني عليك ويحترمك ويثق بك أو المسئول في هذا الأمر الحكومة التي يجب أن ترفع ميزانية الصحة وأن ترفع وزارة الصحة خدمات وإمكانات المنشآت الطبية حتى يكون الطبيب فيها مستقراً سواء في حياته العملية أو الشخصية وتبقى أخلاقيات المهنة التي تميز طبيباً عن الآخر، وأردف قائلاً: وتلعب عملية التوعية دوراً كبيراً في نشر مفهوم الوقاية خير من العلاج بحيث يجب أن يكون التثقيف الصحي عالياً في أوساط المجتمع وعندها سوف يعرف كفاءة الطبيب وأنهم مطلوبون أكثر في كل مكان لتلك الكفاءة والإمكانية العالية لدى الطبيب اليمني.

الاستراتيجية الصحية

رئيس مركز الكلى بمستشفى الثورة العام الدكتور نجيب أبو أصبع، أوضح من جهته بأن الطب هو الطب في اليمن أو غيره من دول العالم الفارق الوحيد هي الإمكانات، والكفاءة اليمنية معروفة على مستوى العالم والشرق الأوسط منها على سبيل المثال ما يوجد بمركز الكلى الذي تجرى فيه العمليات النادرة مثل زراعة الأعضاء وزراعة المثانة أو جراحة المناظير التي بدأ برنامجها من سنة ٩٨ والآن تجرى أسبوعياً، وهذا على يدل كفاءة عالية وجيدة، وأعاد سبب محدودية الجودة في الأداء إلى خطأ استراتيجية وزارة الصحة التي تتضمن إرسال الطلاب الخريجين للأرياف والمناطق النائية وهذا خطأ لأنهم لا يستطيعون تطبيق الجانب النظري الذي تلقوه في الجامعة أو التعرف على أسماء الأدوية ونوعيتها بسبب عدم التحاقهم بمستشفيات مرجعية يتعلمون فيها قبل إرسالهم الأماكن البعيدة، الجانب الثاني الذي يؤثر على كفاءة الطبيب أن أغلب محافظات الجمهورية لا يوجد فيها ما يسمى التعليم المستمر، ولا توجد في أقسام المستشفيات اجتماعات صباحية ومرور جماعي على المرضى لكي يتعلم الطبيب حديث المهنة من خلال الاحتكام للعمل التطبيقي الذي يلعب دوراً في جودة الأداء، لأن العمل ممارسة واحتكاك وحضور مؤتمرات ومشاركة فاعلة ومتابعة المريض بمعنى أن الطبيب اليمني لا ينقصه شيء سوى التأهيل والمنح التأهيلية، وفي هذا الإطار فقد وجد برنامج البورد العربي في اليمن وأصبح يأتي الطلاب من كل الدول العربية لدراسته وهذا يدل على كفاءة عملية عالية للطبيب اليمني، إلى جانب ذلك الطبيب بحاجة إلى تحسين ظروفه المعيشية من الناحية المادية مقارنة بالأطباء في دول الجوار أو الإقليمية لكي يتفرغ الطبيب لعمله وترك القطاع الخاص ويجد وقتاً للإطلاع والمتابعة العلمية، والتقليل من كارثة تزايد(الطيور المهاجرة) بحيث أن الأطباء اليمنيين بمجرد أن يحصلوا على الدكتوراه والبورد العربي يهاجرون لدول الخليج لإيجاد فرص كبيرة لتأمين أنفسهم ومستقبل أولادهم فنحن في مستشفى الثورة نعاني سنويا بسبب مغادرة الأطباء الأكفاء والاختصاصيين النادرين من ١٣- ١٢ طبيباً سنوياً وخاصة العام الماضي وهذا العام نتيجة الأزمة، في وقت أن المريض اليمني بأمس الحاجة لهم لهذا يجب أن يهتم بالطبيب اليمني وإعادة الرؤية حول سياسة الأجور والمستحقات بما يؤمن الحياة الكريمة لهم.